بن الزبير الكوفة فما رايت منظرا بنيم الارابنه فيه كان صيلا لاصلع الراس متراكب الاسنان
باخق العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه وقال الشعبي وفد ابو موسى الاشعري ووفد
البصرة الى عمر بن الخطاب وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل
منهم في حاجة نفسه وكان الاحنف في اخر القوم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه
ثم قال اما بعد يا امير المومنين فان اهل مصر نزلوا منازل فرعون واصحابه واهل
الشام نزلوا منازل قيصر واهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الانهار العذبة
والجنان المخصبة وفي مثل عين البعير وكالحوار في السلا تاتيهم ثمارهم
قبل ان تبلغ وان اهل البصرة نزلوا في ارض سبخة زعقة نشاشة طرف لها في ملح اجاج
والطرف الاخر في الفلاة لا ياتينا الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيستنا
وانعش وكيستنا واعدل لنا فقيرنا ودرهمنا ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال
عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا السيد هذا والله السيد فما زلت اسمعها منه ثم حبسه عنده
سنة ثم قال يا احنف اني قد بلوتك فما عجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احذروا المنافق العالم واشفقت عليك منه
فوجدتك بريا مما تخوفت عليك وشرحه واحسن جايزته ولم يزل يشرف حتى
مات وساد بعقله وحلمه حتى كان يجرد لامره مائة الف سيف وكانت امراء الانصار
يلتجئون اليه في المهمات وكان اذا اراد حربا قال الناس قد غضبت زبرا
فصار مثلا وزبرا جاريته كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن غضبه في الحرب بغضبها
وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما يختلف الى العالم نتعلم
منه العلم وحكى خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة عند هشام بن عبد الملك
فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيته الناس فدخلت عليه فقال حدثني عن
سوير كم الاحنف وانقيادكم له فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة تشود
وان شئت باثنتين وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشيتك ولم
تشعر بصومك وكان صائما يوم خميس فقال الاولى فقلت كان اعظم
من رايناه او سمعنا سلطانا على نفسه فيما اراد حملها عليه ودفعها عنه ثم ادركني وهي
فقلت عيزالخلفا فقال لقد ذكرتها مجملا كافيه فما الثانية قلت قد يكون

الرجل

الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوي ولم تسمع
باحد ابصر منه بالمحاسن والمساوي فلا يحمل السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن
قبيح فقال قد جئت بصلة الاولى لا تصلح الا بها فما الثالثة قلت قد يكون الرجل
عظيم السلطان على نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون حظيظا فلا ينشر له
ذكر وكان الاحنف عند الناس مشهورا قال وابيك لقد وصلت الاثنين فما
بقية ما يقطع عني الصوم قلت ايامه السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم
بمرو الروذ فجاء ما لا قبل له به وهو في مثل مصيعة وقد بلغ به الامر فصلى عشاء الاخرة
ودعا وتضرع الى الله تعالى ان يوفقه ثم خرج يمشي في العسكر مثل المكروب متنكرا ليسمع
ما يقول الناس فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحب له العجب لامير يا يقيم بالمسلمين في منزل
مصيعة وقد طاف بهم العدو من نواحيهم واغدوهم اغراضا وله يتحول فجعل
الاحنف يقول اللهم وفق اللهم سدد فقال العبد للعبد فما الحيلة فقال ان ينادي
الساعة بالرحيل وانما بيننا وبين الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها
فاذا امتنع ظهره بها بعث بمجنبتيه اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيته ويلقى عدوه
في جانبه واحد فسحر الاحنف ثم نادى بالرحيل من مكانه حتى اتى الغيضة فنزل في
قبليها واصبح فاتاه العدو فلم يجدوا سبيلا الا من وجه واحد وهم لوا بطبول
اربعة وركب الاحنف واخذ اللوا وحمل بنفسه على طبل فشقه وقتل صاحبه وهو يقول

ان على كل رئيس حقا ، ان يخضب الصعدة او تندقا

وشق بقية الطبول فلما فقد الاعاجم اصوات طبولهم انهزموا وركبوا المسلمون اكتافهم
وكان الفتح ثم عد حاله بقية ايامه الى ان انقضى النهار وللاحنف حكايات حسنة والفاظ
محكمة ومواخذات معه ودنه عليه فمن حكاياته ما حدث بعض غلمانه قال
كان الاحنف يكثر الصلاة بالليل وكان يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس
ويقول ما حملك على ان صنعت كذا في يوم كذا وشكى اليه رجل وضع ضرسه فقال
لقد ذهب نور عيني منذ ثلثون سنة ما علم بذلك احد وقال له عمر رضي الله عنه
اي الطعام احب اليك قال الزبد والكماه فقال عمر ما هما باحب الطعام اليه ولكنه
يحب الخصب للمسلمين يعني ان الزبد والكماة لا يكونان الا في الخصب وخلا به رجل فسبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)